

# كوباني: النموذج الممكن لثوراتنا



لا يقتصر دور سلطة اردوغان على محاصرة المدينة بالدبابات وقوات حرس الحدود (أفب)

الخبير  
al-akhbar

رئيس التحرير -  
المدير المسؤول:  
ابراهيم المين

نائب رئيس التحرير:  
بيار ابي صعب

مديرا التحرير:  
إيلي شاهو،  
وفيق قاصوه

مجلس التحرير:  
محمد زبيب  
حسن علق  
مهدي زراقت  
إيلي حنا  
اهل الاندري  
شريك كريم

صادرة عن شركة  
اخبار بيروت

المكاتب بيروت -  
فردان - شارع جونان  
- سنتر كونكورد -  
الطابق السادس  
تلفاكس:  
01759500  
01759597  
ص.ب 5963/113

الإعلانات  
الوكيل الصحفي  
شركة بروموفيكس  
01/788200

التوزيع  
شركة الوانك  
15- 01/666314 -  
03 / 828381

الموقع الإلكتروني  
www.al-akhbar.com

صفحات التواصل

f  
/AlakhbarNews

t  
@AlakhbarNews

alakhbarnewspaper

## ورد كاسوحة\*

المأزق الذي تضعنا فيه كوباني مضاعف، فمن ناحية هي النموذج الأكثر قرباً من فكرة الثورة الشعبية التي «تطرد السلطة» ولا تقضي بالضرورة على المجتمع القريب منها (أي السلطة). ولذلك تريد تركيا تحطيمها، فهي بخلاف الإدارات التي أنشأتها المعارضة السورية التابعة للخليج والغرب (ومعظمها إن لم يكن كلها وهابية أو خاضعة لابتزاز الوهابيين تحت مسمى الهيئات الشرعية) تتعامل مع الخاضعين لإدارتها الذاتية بالتساوي ولا تميز بينهم على أساس الولاء لها من عدمه. من ناحية ثانية وبسبب هذا «الامتياز» تحديداً أصبحت مهذّدة بالغزو الوهابي الجديد، ولم يعد بالإمكان الحفاظ على صمودها بقوة وعزيمة مقاتليها ومقاتلاتها الأبطال فحسب. وهنا بالضبط تكمن المعضلة، فمن يعارض التدخل الإمبريالي الذي تقوده قوات التحالف الدولي يجد نفسه في حالة كوباني مضطراً للتعامل مع الواقع، والواقع هناك يقول بأن الطرف الوحيد الذي «يردع» «داعش» عن اجتياح كوباني بالكامل هو العدو المفترض لنا وللقضية الكردية التي تعدّ إدارة كوباني من أبرز تجلياتها. لنقل بصراحة إن المقاومة الكردية البطلة صارت مضطّرة بفعل هذا الواقع القاسي إلى قبول ابتزاز قوات التحالف الإمبريالي ومعهم الأتراك الأوباش، فإن لم يقدّموا لها «المونة» عبر الضربات الجوية تقدّمت «داعش» وسيطرت على مزيد من الأطراف المحيطة بالمدينة، وان فعلوا أخذت وحدات حماية الشعب المدافعة عن «المقاطعة» زمام المبادرة وأجبرت قوات داعش على الانسحاب من الأماكن التي احتلتها. هذه الحالة من الكرّ والفِرّ تعتبر نتاجاً لحالة التخلي التي تعاني منها المدينة منذ هجوم «داعش» عليها في أيلول الماضي. لا النظام السوري يقدر على مساعدتها (هذا إن أراد أصلاً) ولا المعارضة «المتحالفة معها» موضعياً (بقايا وشرادم «الجيش الحر») أيضاً، ورغم أن هذه الأخيرة قد شاركت في معارك الدفاع عن المدينة (عبر ما يسمى «لواء ثوار الرقة») إلا أن مشاركتها بقيت رمزية وغير مؤثرة. «كوباني» بهذا المعنى تقاتل وحدها، وتواجه نيابة عن الجميع جحافل الغزو الوهابي الجديد الذي ينشق مع

الوغد اردوغان ويشترك رمزياً مع التحالف الدولي. المشكلة أيضاً أن هذا الأخير يعتبر تركيا حليفة «داعش» الموضوعية جزءاً منه ويحاول حصّها على مزيد من الانضباط، ولكنه لم يفلح حتى الآن رغم الإشارة الواضحة التي بعث بها جو بايدن قبل أيام. تريد تركيا أن تكون اللاعب الوحيد في الصراع الدائر على حدودها الجنوبية، ولا تبدو مستعدة لتقديم تنازلات من أي نوع. مشكلتها في رأيي أنها تفصل الصراع في كوباني عن امتداداته داخل الأراضي التركية وتريد من التحالف أن يساعدها على تثبيت هذا الوهم عبر «الغو» الخاضع بالمنطقة العازلة ومناطق حظر الطيران. حين تفعل تركيا ذلك وتتغاضى عن القوة الرمزية الهائلة التي توفرها مقاومة كوباني المدعومة شعبياً من أكراد وأتراك وسوريين وعرب وأوروبيين و... الخ تصبح على وشك فقدان «كل شيء» بما في ذلك قدرتها على التأثير في الأحداث.

## حدود التأثير التركي

لا يقتصر دور سلطة اردوغان على محاصرة المدينة بالدبابات وقوات حرس الحدود من الجهة الشمالية التي تصل كوباني بالأهل في تركيا بل يمتدّ لتشمل الضغط على حكومة إقليم كردستان بهدف منعها من إرسال قوات مؤازرة من البيشمركة لكوباني. الاحتجاجات على هذا الواقع وصلت إلى «كردستان» نفسها وان لم تبلغ حدّ الصدام مع السلطة كما حصل في تركيا وبعض الدول الأوروبية. لا يريد رئيس الإقليم مسعود البرزاني تصعيد المواجهة مع سلطة «العدالة والتنمية» ويحاول في الوقت ذاته تفادي المواجهات مع شعبه جزاء الاتهامات له بالتخاذل عن نصرة كوباني ومدّها بالرجال والسلاح. هو يعرف أنه مع تصاعد المواجهة سيخسر الطرفين، وعندها لن تنفعه العلاقات التجارية والاقتصادية مع الحلفاء الجدد في أنقرة، إذ لا شيء سيعوّضه عن فقدان القاعدة الاجتماعية العريضة التي يتزايد انحيازها إلى قضية كوباني. ومع أن تركيا ستخسر بدورها مع خسارة حليفها البرزاني إلا أنها لا تزال في طور المكابرة، حيث تعتقد أنها قادرة على إنهاء الوضع كما تريد، لا كما يتطور الواقع. هذا على أي حال ما جرّب اردوغان التعبير عنه حين قال قبل أيام إن كوباني توشك على السقوط.

## سياسة التعامل مع الاحتجاجات

خرجت التظاهرات المعارضة على دور تركيا في محاصرة كوباني منذ الأثنين الماضي وتحولت مع الوقت إلى صدامات عنيفة ودموية مع الشرطة التركية في موش وماردين وديار بكر واسطنبول وأنقرة ومرسين وسيرت وباتمان وفان و... الخ. كان الغضب كبيراً بالفعل وانعكس واقعياً بشكل لم تتوقعه سلطة «العدالة والتنمية»، إذ كما يحصل غالباً في احتجاجات مماثلة، أحرقت متاجر وسيارات وبنوك وهاجمت مقر للحزب الحاكم وبدأ كان الواقع يسير باتجاه انتفاضة شعبية كردية. مع هذا التطور بدأت استراتيجية السلطة في التعامل مع الاحتجاجات تتغيّر، فلم تعد تكتفي بممارسة القمع التقليدي عبر أجهزة الأمن والشرطة، وأخذت تفكّر في سياسات من

أراد هذا الوغد إيصال رسالة إلى الغرب مفادها أنه يسيطر على الوضع، وبمقدوره وحده إنقاذ المدينة أو تركها تغرق. لا يستسيغ صديقنا النافه حتى الآن فكرة الضربات التي توجّه إلى «داعش» وقواتها على أطراف كوباني، ويفضّل ترك المدينة تحتنق على «مساعدتها» بضرب «داعش» عبر قوات غير قواته. يريد «إنقاذها» عن طريق منع وحدات حماية الشعب من الانتصار على «داعش»، فهي إن فعلت فستتحول إلى كابوس حقيقي بالنسبة إليه ولن يقتصر دورها على إدارة المناطق «المحرّرة» فحسب، بل سيمتدّ تأثيرها إلى ما وراء الحدود مع تركيا، حيث يقبع أكراد ديار بكر وماردين و... الخ منتظرين إشارة الانتصار لكي يتحرّكوا. والحال أنهم قد تحرّكوا قبل انتصار كوباني من عدمه، وامتدّت احتجاجاتهم لتشمل جنوب شرقي تركيا ذي الغالبية الكردية بكامله.

# الطابور السادس الثقافي والعروبة

الطريق إلى الجماعات الإسلامية المتشدّدة مفتوحة على مصراعها.

■ ■ ■

الصورة قاتمة، ولا تُمكن رؤية الضوء في آخر النفق (light at the end of the tunnel)، الوطن العربي من محيطه إلى خليجه، يعيش أزمة حقيقية في جميع مناحي الحياة، والسؤال: هل علينا الاستسلام من دون خوض الحرب؟ أم بتحتّم على كل عربي شريف أن يُناضل من موقعه لأجل هذه الأمة التي قدّمت الكثير للإنسانية في غابر العصور؟ بطبيعة الحال، لا بدّ من استنهاض القوى التقدمية واليسارية والقومية والوطنية والشيعية وحتى الإسلامية في العالم العربي، وعلى الرغم من التباين في الاجتهادات والاختلاف في المواقف بين هذه التيارات، إلا أنه يُمكن إيجاد القاسم المشترك الأعظم وهو مصلحة الأمة العربية وسُبل تحريرها من الأنظمة المستبدّة، المتحالفة مع الإمبريالية والصهيونية. الأمة العربية تملك القدرات والطاقت والخامات لإعلان الثورة المضادة على قوى الرجعية العربية، التي تتساقق مصالحتها مع بلد الشياطين الخُد، أميركا وروسيا إسرائيل، وربما، ونُشدّد على مفردة ربما، لكي نُوضّح بأنّ ما كان يُطلق عليه الربيع العربي يجب أن يتحوّل إلى كيد مرتدّ، خصوصاً أنه كشف المستور وأسقط الأقنعة عن العديد من القوى

وإقناعه بدونيته، مقابل الغربي المتنور، وبالمناخية الغرب متنور في عمليات القتل المنهجي، ويُمارس سياسة الإرهاب المنظم من الدول والمواطن العربي العادي، لا يملك الوسائل الدفاعية، في وقت تُجبر الإمبريالية والصهيونية، العقول العربية، أو عدنا نُسَميهم بالمتقنين الجدد، الذين يعملون جهاراً نهاراً في تمرير الروايات الكاذبة والتحليلات الزائفة خدمة لأجندات الغرب ودولة الاحتلال التي زُرعت في الشرق الأوسط على حساب الشعب العربي الفلسطيني، ومن هنا نقول ونفصل أيضاً إنّ لبنين كان صادقاً ورؤيته ناقمة جداً عندما أطلق مقولته الشهيرة والمأثورة: «إنّ أقدّر الناس هم أقدر الناس على الخيانة، لأنهم الشريسة من قبل الإمبريالية ووكلائها، يقف الإنسان العربي حائراً ومتربداً، ذلك أنّ العدو الخارجي أنشأ حلفاً مع الأعداء الداخليين لإقناع الناطق بالضاد أنّاً أمة مأزومة ومهزومة ومهزورة، تبحث عن رغيخ الخبز، وهذا الأمر في غاية الأهمية، ذلك أنّ الإمعان في إفقار الشعوب العربية هو عامل مفصليّ في زمن العولمة، فالفقير يُجبر الإنسان على القيام بأعمال تتنافى مع قوانين وآليات المجتمع، ويتحوّل من حيث يدري أو لا يدري إلى مجرم، عوضاً عن التحوّل إلى فدائي يُدافع عن مصير أمتّه وبناء مستقبلها، ومن هنا، تُصبح

تهشيم المجتمع العربي، وتمزيق نسيجه الاجتماعي، وباتت بلاد العرب أوطاني مجرّد شعار فضفاض، وأصبحت «لسان الضاد يجمعنا وبلاد العرب أوطاني»، شعارات رنانة تتغنى على الأطلال، ولا وجود لها على أرض الواقع، وعليه يُطرح في هذا السياق السؤال التالي: هل نرفع الراية البيضاء ونستسلم؟ أم أنّه يتحتّم علينا، شحذ الهمم وعصف الذهن وتضافر الجهود، من أجل منع الانحدار أكثر فاكثُر. بكلماتٍ أخرى، سيطرة الخطاب الديني المتأسلم على الأجندة، أدّى إلى تقهقر الخطاب القومي العربي، وباتت أشباه الدول العربية أو المُستعربة، التي تُكّن العداة المتجذّر والمتأصل للعروبة، الحاضرة والمُمولة لهذه الجماعات، التي لا تالوا جهداً في إعادة العرب إلى العصور ما قبل الحجرية. وبالمناخية الحرب ضدّ التنظيم الإرهابي (داعش) يُمكن أن تُحسم في أرض المعركة، ولكن هل توجد وصفة لمُحاربة فكر هذا التنظيم، الجواب لا كبيرة.

■ ■ ■

لا يوجد لدينا أدنى شك بأنّ هذه الحالة العربية التي وصلت إلى الدرك الأسفل، تدفع المواطن العادي إلى حالة من الإحباط الشديد، إن لم تُحلّه على الكابة، وهو الذي يتعرّض يومياً وعلى مدار الساعة إلى حملة غسيل دماغ من الفضائيات المأجورة، التي تعمل من دون كلل أو ملل على تسميم عقله،

## زهير اندراوس\*

(اللهم أعطنا القوة، لندرك أنّ الخائفين لا يصنعون الحرية، والضعفاء لا يخلقون الكرامة، والمترددون لا تقوى أيديهم المرتعشة على البناء القائد والمعلم والمُلمهم جمال عبد الناصر)

من نوافل القول والفصل أيضاً إنّ الأمة العربية تُمرّ في أدكن وأصعب فترة، الشردمة باتت سيّدة الموقف، الوطن العربي بات ممزقاً ومُفتتاً سياسياً واجتماعياً ودينيّاً ومذهبيّاً، ولا يُبالغ البتّة إذا قلنا وفصلنا وجزمنا بأنّ الدول العربية من المحيط إلى الخليج باتت مُستباحة من قبل الاستعمار وموبقاته وزبانيته، في محاولة مفضوحة وجليّة لاستدخال الهزيمة إلى العقل العربي، والإمعان في احتقار هذه الأمة، وصرف الأناظر عن الحقيقة الدامغة بأنّ العرب هم لا أكثر ولا أقلّ من مُصدري الإرهاب إلى جميع أنحاء المعمورة. المؤسف والمخزي، المرعب والمشين أنّ الأدوات العربية التابعة بالمطلق للإمبريالية والصهيونية تقوم بأداء دورها على أحسن وجه، من أجل تحطيم العزائم، ومُصادرة حلم الناطقين بالضاد للحاق بركب الحضارة. علاوة على ذلك، فإنّ الاستعمار الخبيث تمكّن، للأسف الشديد، من إدخال مصطلحات جديدة إلى المعجم العربي، وأضفى على البُعد الطائفي بُعداً مذهبياً، الأمر الذي أدّى إلى